# آراء النقاد القدماء تجاه الشعراء من منطلق تأثير اللغة والنحويين

# Opinions of Ancient Critics Towards Poets from the Perspective of the Influence of Language and Grammarians


أ.د. دلال هاشم كريم

**Prof. Dr. Dalal Hashem Karim**

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم اللغة العربية

**University of Samarra / College of Education / Department of Arabic Language**

م. إيمان علاوي خلف

**Lect. Eman Allawi Khalaf**

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم اللغة العربية

**University of Samarra / College of Education / Department of Arabic Language**

**E-mail: eman.ot.17@gmail.com**

**0009-0005-0551-6449**



الكلمات المفتاحية: النقد القديم، الجمحي، النحويون، الأصمعي، ذو الرمة.

**Keywords: Ancient criticism, Al-Jumahi, Grammarians, Al-Asma'i, Dhu al-Rumma.**

**الملخص**

نطالع في صفحات الكتب النقدية القديمة اراء النقاد تجاه الشعراء منطلقين احيانا من رؤية لغوية رفعوا بها من رفعوا ووضعوا بها من وضعوا ، مستندين على اذواقهم التي صاغها الدرس اللغوي في المقام الاول، الى جانب الاخبار التي سمعوها عن الشعراء، يبين ذلك التوجه قول ابن قتيبة :" وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء، الذين يعرفهم جلّ أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب، وفي النحو"(الدينوري، 1990م، ج2، ص 61) .

فسبب تقديم اي شاعر عنده هو اتفاق اهل زمانه على الاستشهاد بشعره نحويا.

يعلق القاضي الجرجاني (392هـ) على حقيقة التفاوت بين الشعراء والتفاوت في شعر كل شاعر بقوله :" ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القدْح فيه، إما في لفظه ونظمه، أو ترتيبه وتقسيمه، أو معناه، أو إعرابه؟ ولولا أن أهلَ الجاهلية جُدّوا بالتقدم، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة، والأعلام والحجة، لوجدتَ كثيراً من أشعارهم معيبة مسترذَلة، ومردودة منفية، لكن هذا الظنّ الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم، ونفي الظِّنة عنهم، فذهبت الخواطر في الذبّ عنهم كلّ مذهب، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام"(الجرجاني، د.ت، ص10).

وكانه يقول ان الرأي السائد بتقديمهم تشوبه العاطفة وسيادة الذوق اللغوي في زمن كان الشاهد النحوي هو المطلوب والمرتجى لاسناد القاعدة اللغوية .

وسيُقسم البحث على قسمين بالنظر الى اتجاه الحكم النقدي مدحا او قدحا مبتدئين باحكام المدح.

**Abstract**

**We read in the pages of old books opinions to develop poets starting from the vision of a language with which they raised those they raised and with which they placed those they placed, relying on their tastes that were formulated by linguistic study in the first place, in addition to the news that you heard about poets, this is shown by the saying of Ibn Qutaybah: "And my intention was more for the famous than those who placed, whom most people of literature know, and it does not prevent citing their poems in Ajlaj, and in grammar." The reason for presenting any poet with him is that he tells the people of his time to cite his poetry grammatically.**

**اولا_ احكام المدح :**

يظهر تأثير المرجعية اللغوية في الحكم على الشعراء بما في ذلك وصفهم بالفحول ، وتتجسد النظرة الجزئية عبر احكام المفاضلة مثل ( أشعر بيت ، اجمل بيت ، ارثى بيت ...الخ) (بوجرة، 2018م، ص37) لتكرس نمطية الحكم على البيت الواحد وجعله مقياسا للحكم على القصيدة وعلى الشاعر مثلما

جاء في حلية المحاضرة عن الاصمعي :" ولكن أحسن الناس تشبيهاً امرؤ القيس"(الحاتمي، 1979م، ص22).

وإن الذي يطالع كتاب( طبقات فحول الشعراء) يجد اسماء شيوخ الجمحي من النحويين تتكرر كثيرا قبل الحكم على الشعراء ، الامر الذي يكشف لنا قوة تأثير اولئك الشيوخ في صناعة الحكم النقدي وتوجيهه عند ابن سلام ، فمن ذلك قوله : "وأخبرني يُونُس (القفطي، 1982م، ج4، ص74) كالمتعجب أَن ابْن أبي إِسْحَاق كَانَ يَقُول أشعر أهل الْجَاهِلية مرقش وأشعر أهل الْإِسْلَام كثير" (الجمحي د.ت، ج1، ص 52).

وهذا الحكم غير المفصّل نجده كثيرا في الاحكام النقدية الاولى .

وفي احيان يحدد النحويون غرضا كقولهم : "اخبرني يُونُس بن حبيب قَالَ: ذُو الرمة من أحسن النَّاس وَصفا للمطر"(الجمحي د.ت، ج1، ص92) .

ولعله قد أتى هذا الحكم بعد النظر في شعر ذي الرمة وشعر غيره في وصف المطر او ربما كان السبب هو ما نقله عن شيوخه ، " وحَدثني أَبُو خَليفَة عَن مُحَمَّد بن سَلام قَالَ كَانَ عُلَمَاؤُنَا يَقُولُونَ أحسن اهل الْجَاهِلية تَشْبِيها امْرُؤ الْقَيْس وَأحسن أهل الْإِسْلَام تَشْبِيها ذُو الرمة"(الجمحي د.ت، ج2، ص549).

ومثل ذلك مقارنتهم بين الشعراء في وصف الخيل :" قَالَ يُونُس كَانَ الجعدي أوصف النَّاس لفرس" (الجمحي د.ت، ج1، ص128) .

وهذا الحكم يقابله ما جاء في مواضع اخرى من نقد شديد على بعض الشعراء الذين اخفقوا في وصف خيلهم مثل المسيب بن علس وابي ذؤيب الهذليّ والبحتري.

وفي غرض الغزل قارنوا بين شعراء هذا الغرض وحكموا :

" فَحَدثني يُونُس بن حبيب قَالَ كَانَ عبيد الله بن قيس الرقيات أَشد قُرَيْش أسر شعر فِي الْإِسْلَام بعد ابْن الزبعرى وَكَانَ غزلا وأغزل من شعره شعر عمر بن أبي ربيعَة (الجمحي د.ت، ج1 ، ص150) .

وفي هذا الحكم بعض التفصيل اذ حدد يونس بن حبيب النحوي الغرض الذي تفوق به الرقيات وابن ابي ربيعة ، وتأثر برأيه الجمحي فنقل كلامه واعتمده.

ومما نقله ابن سلام الجمحي عن شيخه يونس بن حبيب النحويّ :

" أخبرني يُونُس بن حبيب أَن عُلَمَاء الْبَصْرَة كَانُوا يقدمُونَ امْرأ الْقَيْس بن حجر وَأهل الْكُوفَة كَانُوا يقدمُونَ الْأَعْشَى وَأَن أهل الْحجاز والبادية كَانُوا يقدمُونَ زهيرا والنابغة"(الجمحي د.ت، ج1، ص 52).

وليس معلوما على جهة التأكيد ان كان تقديم هؤلاء الشعراء لعلة نحوية بحسب ميل كل مدرسة نحوية في هذه الامصار لشاعر ما ، ولا سيما انهم لم يحدد رجال اي من المدرستين اسباب التفضيل والتقديم على ما جرت عَليهِ عادتهم في اطلاق الاحكام .

وقوله" وَقَالَ يُونُس قَالَ أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء كَانَ أَوْس فَحل مُضر حَتَّى نَشأ النَّابِغَة وَزُهَيْر فأخملاه"(الجمحي د.ت، ج2، ص97) .

وقضية الفحولة والبحث عن علة اطلاق هذا الوصف مما فاضت به دراسات النقد وليس حقل هذه الدراسة مما يعنى بها ، لكن ايرادها يأتي لبيان .

" وَقَالَ أهل النّظر كَانَ زهير أحصفهم شعرًا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من الْمَعْنى في قَليل من الْمنطق وأشدهم مُبَالغَة فِي الْمَدْح وَأَكْثَرهم أَمْثَالًا في شعره" (الجمحي د.ت، ج1، ص44) .

ان التأمل في هذه النصوص يوضح قوة تأثير اللغويين من شيوخ الجمحي في توجيه آرائه واحكامه في طبقاته ، وإن الذوق اللغوي المنطلق من اختيار الشواهد النحوية او غيرها هو الذي بنى تلك بعض الاحكام النقدية وحددها.

ومن النقاد من مدحَ النابغة للغته وساق لذلك التبرير والحجج وكثير منها لغوي :

" وقال أبو عبيدة: يقول من فضّل النابغة على جميع الشعراء: هو أوضحهم كلاما، وأقلّهم سقطا وحشوا، وأجودهم مقاطع، وأحسنهم مطالع، ولشعره ديباجة، إن شئت قلت: ليس بشعر مؤلّف، من تأنّقه ولينه، وإن شئت قلت: صخرة لو رديت بها الجبال لأزالتها ... (الدينوري، 1990م، ج1، ص166).

فأول صفات شعره التي مدح بها لغوية تتصل بوضوح الكلام واتقائه الحشو ، وعنايته بالمقاطع والمطالع فيه جزء يتعلق باللغة ، وهذا التفضيل رسخته المرجعية اللغوية في احكام النقاد .

وتأثير اللغوين على احكام النقاد نجده في مثل اطلاق صفة الفحولة عند الاصمعي بناءً على رأي شيوخه اللغويين :" وأخبرني الأصمعي قبل هذا أن أهل الكوفة لا يقدمون على الأعشى أحدا، قال: وكان خلف لا يقدم عَليهِ أحدا، قال أبو حاتم: لأنه قال في كل عَروض، وركبَ كل قافية" (الاصمعي، 1980م، ج1، ص12).

فالسجستاني راوي الكتاب يفسر لنا سبب تقديم الاعشى الذي كان باعثه رأي اهل النحو في الكوفة المتمثل بتنوع القوافي الامر الذي يدل عندهم على قوة شاعريته وتمكنه من العروض.

ومن الاحكام التي اخذها الاصمعي من شيوخه النحويين واثّرت في حكمه النقدي ما نقله بشر بن أبي خازم عن ابي عمرو بن العلاء قال : " وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: قصيدته التي على الراء ألحقته بالفحول (من الوافر ):

**ألا بـــانَ الخليطُ ولـــم يُـــزاروا ... وقلـــبُكَ فـــي الظعائن مستعارُ**(الاسدي، 2000م، ص14)

ومثله الحكم بحجية شعر عمر ابن ابي ربيعة بالنظر الى حكم ابي عمرو بن العلاء :" قال: وعمر بن أبي ربيعة مولد، وهو حجة، سمعت أبا عمرو بن العلاء يحتج في شعره ويقول: هو حجة (الاصمعي، 1980م، ص16) ، فهذه احكام مرجعها اهل اللغة، والحجة عندهم من يُستشهد بشعره في النحو .

ومن أشهر الشعراء الذين رفعتهم لغتهم ابراهيم بن هرمة (150هـ) قال فيه الاصمعي:" وابن هرمة ثبت فصيح. قال: وابن أذَينة ثبت في طبقة ابن هرمة، وهو دونه في الشعر (الاصمعي، 1980م، ص16)

وقيل فيه :" وكان إبراهيم من ساقة الشعراء. ، حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي (أنّه) قال: ساقة الشعراء (الدينوري، 1990م، ج2، ص741).

وفي نص الاصمعي هذا حكمان لغويان ، الحكم الاول رفع ابن هرمة الى مصاف الشعراء الذين يحتج بلغتهم ، والحكم الثاني انه اخر الشعراء ممن يستشهد بلغتهم ، ولعلنا نستخرج حكما ثالثا في الشاعر عروة بن اذينة ، انه يلي ابن هرمة في المرتبة .

غير اننا نلتقي بحكم في كتاب العمدة يتعارض مع رأي الاصمعي الذي سوف نطالعه في القسم الثاني من المبحث " قال أبو عمرو بن العلاء: ختم الشعر بذي الرمة( الازدي، 1981م، ج1، ص89) .

فكيف حكم ابو عمرو بهذا الحكم ولماذا اختلف حكم الاصمعي ؟ إذ يبدو ان حكم ابي عمرو من الاحكام التي لم يؤخذ به .

وهناك احكام تتعلق بإطلاق حكم الحُجّية على شعر بعض الشعراء ، وذلك على الرغم من اختلاف شعره عن شعر العرب، وهي احكام تستحق التفكر والبحث في سبب ذلك لتناقض الحكم على ذلك الشاعر، وتعدد الروايات عن الناقد نفسه مع اختلاف الحكم :

" أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثنا الأصمعي، قال: ذو الرمة حجة، لأنه بدوي، وليس يشبه شعره شعر العرب، ثم قال: إلا واحدة تشبه شعر العرب، وهي التي يقول فيها :

**والبابُ دون أبي غسان مسدودُ**(ذو الرمة، 1995، ج2، ص1359)

وبالشين ... عن محمد بن سلام، قال : كان ذو الرمة راوية الراعي، ولم يكن له حظ في الهجاء

كان مغلّبا ، قال الأصمعي: وكان الكميت بن زيد معلما بالكوفة فلا يكون مثل أهل البدو، وكان ذو الرمة معلما بالبدو، وكان يحضر اليمامة والبصرة كثيرا، وكانا جميعا يستكرهان الشعر، وكان ذو الرمة أحسن حالا عند الأصمعي من الكميت"(المرزباني، 1990م، ص224).

وفي النص اشارات نعرف منها بعض العلل التي لحقت بالشعراء فجعلتهم حجة مرة وغير حجة مرة اخرى، فالبداوة اوصلت شعر ذي الرمة الى مقام الاحتجاج ، على الرغم من ضعف غرض الهجاء عنده ، لكن ربما الذي شفع له وجعل شعره حجة انه راوية للراعي النميري ، وانه علّم في البادية فاختلط باهلها فربما أفاد من اختلاطه بهم ، ومن الطبيعي لدارس النقد ان تشده الحيرة في موقف النقاد من ذي الرمة وشعره ، وعلى جهة التحديد موقف الاصمعي الذي يتناقض بين الرفض و القبول ، دون ان نجد اجابة واضحة لهذا التناقض ، وربما كان من العجيب ان يحتج لغوي مثل سيبويه بشعر غير العربي(بشار بن برد ) اتقاء هجائه ! فهل من علاقة بين المرجعية اللغوية وبين المرجعية الاجتماعية ؟! :

" أول الشعراء المحدثين بشار بن برد وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقربا إليه لأنه كان هجاه لتركه الاحتجاج بشعره ذكره المرزباني وغيره.

لكن الشاهد الذي جاء في الموشح هو موقف الاخفش حين طعن على بشار وعلق على لغة شعره في قوله (من الطويل):

**تلاعبُ نينانَ البـــحورِ وربما ... رأيت نفـوسَ القومِ من جريها تجرِي**(العقيلي، 2007، ص134)

وقال : " لم يسمع بنون ونينان فبلغ ذلك بشارا فقال: ويلي على القصّار بن القصّارين، متى كانت اللغة والفصاحة في بيوت القصّارين؟ دعوني وإياه. فبلغ ذلك الأخفش فبكى. فقيل له: ما يبكيك؟ قال: وقعت في لسان الأعمى! فذهب أصحابه إلى بشّار، فكذّبوا عنه، وسألوه ألّا يهجوه، فقال: وهبته للؤم عرضه. قال: فكان الأخفش بعد ذلك يحتجّ في كتبه بشعره بلغه ذلك، فيكفّ عنه" (المرزباني، 1990م، ص 314).

وقد اشتمل هذا الكلام على أمور، وهي: أن أول الشعراء المحدثين هو بشار بن برد، وأن سيبويه والاخفش قد احتجّا بشعره اتقاء لسانه، على الرغم من كون بشار بن برد غير عربي بل هو مولى بني عقيل وأصله من طخارستان (الدينوري، 1990م، ج2، ص745)، وهذه مفارقة عجيبة ، إذ تقدم في المبحث الاول اثار من سلطة اللغويين على الشعراء في قصة الخليل بن احمد وابن مناذر ، ثم انفة الفرزدق من تصحيح

ابن ابي اسحاق الحضرمي له لأنه غير عربي وما كان من هجائه والرد المستخف به ، فكيف والاخفش مولى مجاشع ، وسيبويه مولى بني الحارث بن كعب (القفطي، 1982م، ج2، ص36)، وابن برد كما أسلفنا مولى بني عقيل، فكيف يحتجون بشعره وهم الثلاثة غير عرب ؟!

لكن من الواضح في هذا الموقف تجاه بشار ان السبب الاجتماعي قد يؤثر في الحكم اللغوي( تصنيف الشاعر ضمن من يستشهد بشعرهم ) ثم الحكم النقدي.

ومن الاحكام الايجابية تجاه الشعراء ذلك الوصف الذي اطلقه ابو عمرو بن العلاء على عدي بن زيد:

"وذكر أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: كان عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم، يعارضها ولا يجرى مجاريها . قال: والعرب لا تروى شعره، لأنّ ألفاظه ست بنجديّة" (الدينوري، 1990م، ج1، ص 234).

وفي هذا النص اتجاهان فتفضيل زيد وتقديمه في زمنه عائد الى عدم اكتراث العرب آنذاك بلغة شعره ، وهو ما سوف نراه يختلف عند علماء اللغة .

**ثانيا احكام الذم :**

تأكيدا لما ختمنا به قسم احكام المدح من حيث تأثير ذوق اللغويين على حكم النقاد نجد في تعليق ابن قتيبة ما يأتي :" عديّ بن زيد بن حمّاد بن أيّوب، من زيد مناة بن تميم ، وكان يسكن بالحيرة، ويدخل الأرياف،

فثقل لسانه، واحتمل عنه شيء كثير جدّا، وعلماؤنا لا يرون شعره حجّة"(الدينوري، 1990م، ج1، ص219) ،

ومثل ذلك ما وجدناه في النص السابق (والعرب لا تروى شعره، لأنّ ألفاظه ست بنجديّة) ، ومن الواضح وبحسب الشواهد التي تقدمت ان العلماء الذين يقصدهم ما هم الا اهل النحو والاصمعي يرفض لغة ذي الرمة لأنه يكثر زيارة المدن:

"وعن عبد الله بن محمد التّوزي، قال: سمعت الأصمعي يقول: ما أقلّ ما تقول العرب الفصحاء: فلانة زوجة فلان، إنما يقولون زوج فلان، فقال له السّدري: أليس قد قال ذو الرّمة (من الطويل):

**أذا زوجةٌ بالمصرِ أم ذا خصومةٌ ؟... أراكَ لـــها بالبصرةِ العامَ ثاويَا**(ذو الرمة، 1995، ج2، ص 1311)

فقال: إن ذا الرّمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقّالين حتى بشم" (المرزباني، 1990م، ص 234) .

فلا يجيز الاصمعي تأنيث مفردة زوج ، لأنه لا يحتج بشعر ذي الرمة ، إذ نجد علة رفض الاصمعي لشعر ذي الرمة يعود الى ارتياده المدن واختلاطه بأهلها واكله من الحوانيت كناية عن

اختلاطه بمختلف الاجناس، وبالتالي فساد لسانه ، وهذا حكم يتناقض مع ما وجدناه في العمدة منقولا عن ابي عمرو بن العلاء ، لكننا نلمح بين حكمي الرجلين تشددا عند الاصمعي وتيسيرا عند أبي عمرو بن العلاء .

ومثله إسقاط الطرماح " أن الأصمعي قال: كنا نظن أن الطرماح شيء حتى سمعنا قوله هذا البيت (من الوافر ):

**وأكرهُ أن يعيبَ عليّ قومِي ... هــجائي الأرذليــنَ ذوي الحناتِ** (الطرماح، 1994، ج66)

فجمع إحنة على غير الجمع الصحيح لأنها إحنة وإحن ولا يقال حنات.

وهذا الاسقاط للشاعر مردّه لغوي بكل وضوح فقط ، وهو حكم يطارد الشاعر الاسلامي حتى كأن الناقد ينتظر منه هفوة ولو واحد ليحكم عَليهِ بالخروج من لغة العرب ، وهي هفوات واغلاط ضجت بها دواوين الجاهليين ، لكنه الانحياز الذي وصفه القاضي الجرجاني معلقا على هذا الحكم وغيره بقوله :

" وقول الأصمعي في الكميت: جُرمُقانيّ من جَراميق الشام لا يُحتجّ بشعره ،وما أنكره من شعر الطّرمّاح، ولحّن فيه ذا الرُمّة ثم تصفحتَ مع ذلك ما تكلّفه النحويون لهم من الاحتجاج إذا أمكن: تارة بطلب التخفيف عند توالي الحركات، ومرة بالإتباع والمجاورة، وما شاكلَ ذلك من المعاذير المتمحَّلة، وتغيير الرواية إذا ضاقت الحجّة، وتبيّنتَ ما راموه في ذلك من المَرامي البعيدة، وارتكبوا لأجله من المراكب الصّعبة، التي يشهد القلب أن المحرّك لها، والباعث عَليها شدةُ إعظام المتقدم، والكلَفُ بنُصرة ما سبق إليه الاعتقاد، وأَلِفته النفس(الجرجاني، د.ت، ج8).

اذن فالانكار على هؤلاء الشعراء فيه من المبالغة والتكلف ما فيه من الاصمعي ( حسب رأي القاضي )، ثم يتأمل اساب النحويين في تكلف طلب الاعذار لهم ، يؤكد ان الباعث هو شدة اعظام المتقدم من الشعراء ، واتباع مذهب تأييده بكل الحجج.

ولم يقبل الاصمعيُ شعر الكميت لأنه من المولّدين" (الزمخشري، 1998م) ، فحين احتجّ احدهم بقول الكميت (من الكامل):

**أبـــــرقْ وأرعــدْ يا يَزيـــــ ... ـــدُ فـــما وعيـــــدكَ لي بِضـائِرْ** (الكميت، 2000، ص132)

" فقال الأصمعي: الكميت مولّد لا يحتج بشعره" (ابن وكيع، 1994م، ص430)فإننا نجد في كونه من المولدين وسكن الكوفة دليلا يدفع ناقدا كالأصمعي للشك باختلاط لسانه وانتفاء الصفاء عن لغته التي لا توجد في غير البوادي البعيدة .

لكن لماذا يقبل الاصمعي شعر عمر بن ابي ربيعة وعبيد الله بن قيس الرقيات وغيرهما (الاصمعي، 1980م، ص16) وهما من المولدين ثم يرفض شعر الكميت ويقول فيه أنه مولد ؟!

هل للمدن التي ارتادها الشاعران سبب؟! ولماذا لم يحدد الاصمعي صنف المولّد المقبول شعره عن المولد غير المقبول شعره ؟! وهل الاجابة عن ذلك مما ضاع من تراثنا الادبي؟!

ونجد ان مهنة الشاعر ومكانها في داخل المدينة تفرض حكما سلبيا عليه احيانا ، مثلما يفعل سكنه او ارتياده للمدن وتنقله بين الحوانيت فبوصف (الجرمقاني) يشدد الاصمعي حكم الرفض على الكميت وشعره لسبب لغوي ، جاء في الوساطة : "وقول الأصمعي في الكميت: جُرمُقانيّ (من انباط الشام واعاجمهم ابن منظور، 1994م) من جَراميق الشام لا يُحتجّ بشعره (الجرجاني، د.ت، ج8)

وهذا الانتساب الى الجرامقة لا نظنه يعني به نسب الدم على الاطلاق، فالاصمعي عالم بأنساب الشعراء، ويعلم بالضرورة أن الكميت أسدي، الا ان الراجح انه يقصد انتساب لغة ولسان .

يعلل الدكتور( نعمة رحيم العزاوي)(رحمه الله ) سبب انتقاد الكميت ورفض النقاد اللغويين لشعره بأنه كان يصطنع الغريب _ في محاولة ربما لارضاء ذائقة النقاد آنذاك _ ومع ذلك فلم يرضوا عنه لأنه ما كان معروفا بالبداوة على الفطرة ، وانما اخذه أي الغريب من افواه الرواة وأدخله في شعره ، ومثله كان الحكم على الطرمّاح(العزاوي، 1978م، ص42)

وشواهد هذا الرفض كثيرة في كتاب الموشح ، وكلها تعكس الموقف الصارم تجاه الشعراء المحدثين ، منها تعلم الشاعر النحو! فع الرغم من دعوة النقاد لأتقان هذا العلم الا ان ذلك يبدو انه لا ينطبق على الشاعر الذي يريد الوصول الى مصاف الفحول ومن يحتج بقوله ، بل عَليهِ ان يكون قد اخذه سليقة ومن بيئته " وحدثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدثنا المازني، قال: سمعت الأصمعي يقول: الكميت تعلّم النحو وليس بحجة، وكذلك الطرمّاح، وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا يفهمانه. قال رؤبة: كانا يسألانني عن غريب شعرهما ، اخبرني محمد بن يحيى، عن أبي العيناء، قال: حدثنا الأصمعي، عن شعبة، قال: قال رؤبة: سألني الطرماح والكميت عن شيء من الغريب، فلما كانا بعد رأيته في أشعارهما(المرزباني، 1990م، ص267)

فهذا دليل على تكلفهما الغريب واجتلابه قسرا في شعرهما ويُفهم من كثرة الروايات في النص المشيرة لتعلم الشاعرين للغريب ، ان النقاد عدّا فعلهما بمثابة احتيال على اللغة الشعرية .

ومن اسباب رفض النقاد لفحولة بعض الشعراء تلك الجمل التي يتصرف الشاعر فيها تقديما وتأخيرا على غير المتعارف عليه :" أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: سألت الأصمعي عن الراعي، قال: ليس بفحل. وقد أنكر على الراعي قوله (من الطويل):

**فلما أتاها حـــبترٌ بسلاحهِ ... مضى غيرَ مبهورٍ ومنصلهُ انتضَى**(النميري، 1980م، ص4)

أراد انتضى منصله، فقدم وأخّر(المرزباني، 1990م، ص208).

وإيراد هذا البيت فيه تبرير نحوي من الاصمعي يوضح لنا سبب حكمه بانتفاء الفحولة من الراعي النميري و قد يتوافق هذا في المحصلة مع حكم الجمحي الذي كان يعده فحلا قبل تغلب جرير عَليهِ:" كَانَ الرَّاعِي فَحل مُضر حَتَّى ضغمه الليث يَعْنِي جَرِيرًا"(الجمحي د.ت، ج2، ص438) وهنا ملاحظة تتعلق بكتاب الموشح الذي ذكر حكم الاصمعي ضد الراعي النميري ، في حين لم نجده في كتاب فحولة الشعراء!

ويختلف حكم الجمحي المحتجّ بشعر بعض الشعراء عن حكم سابقه الاصمعي :

"زعَم الأصمعي: أَنَّ ابنَ الرقياتِ ليس بحجةٍ وأنَّ الحضريةَ أَفسدتْ عَليهِ لغتَهُ" (ابن السراج، د.ت، ج3، ص 439).

يعضد هذا الحكم ما اورده المرزباني :"حدثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال حدثنا المازني، قال: سمعت الأصمعي يقول: ابن قيس الرقيات ليس بحجة، وأنشد له (من مجزوء الكامل ):

**ومصعبُ حـــــين جــدّ الأمـــ ... ـرُ أكثـــــــرُها وأطيبُها**(الرقيات، 1995، ص77)

فلم يصرف مصعبا(المرزباني، 1990م، ص241).

فهل تغير حكم الاصمعي بتغير الزمن ؟! ام ان هناك تبريرا لم نعثر عَليهِ بعد ؟

وبرر ابن قتيبة لأبي نواس بعض خروجه في اللغة مستندا على حجج نحوية فقال :

" وقد كان يلحّن في أشياء من شعره، لا أراه فيها إلا على حجّة من الشعر المتقدّم، و على علّة بيّنة من علل النحو"(الدينوري، 1990م، ج2، ص805). وعاب ابن قتيبة على زياد الاعجم قوله من المتقارب:

**إذا قلتُ: قدْ أقبـــــــلتْ، أدبرتْ ... كـــــمن ليسَ غادٍ ولا رائحُ**(الاعجم، 1983، ص51)

"وكان ينبغي أن يقول "غاديا ولا رائحا" وهو كثير اللّحن في شعره، ولهذا قيل له الأعجم، ولفساد لسانه بفارس(الدينوري، 1990م، ج1، ص424).والعلة واضحة في جر اسم ليس بينما حقه الرفع ، واضفاء لقب الاعجم عَليهِ مرجعه لغوي للحن لسانه ، وهي لمحة تبين تأثير المرجعية اللغوية على الشعراء بما في ذلك اطلاق القابهم .

ومن الاخطاء التي اسقطت صاحبها ما نجده من رأي ابن قتيبة في امية ابن ابي الصلت : "يقول في الله عزّ وجلّ: هو **السّلطيط فوق الأرض مقتدر** ، ويقول: **وأبدت الثّغرورا** (ابن ابي الصلت ،1998،ص196،206) يريد الثّغر وهذه أشياء منكرة. وعلماؤنا لا يرون شعره حجّة في اللغة(الدينوري، 1990م، ج1، ص452).

فاللفظة غير مستعملة عند العرب وفي ترجمة ابن ابي الصلت التي ينقلها ابن قتيبة كلام عن قراءته كتب الامم السابقة ، فلعل هذه الاستعمالات وجه من وجوه تأثره بتلك الكتب ، مما يجعل عربيته غير صافية .

خاتمة ونتائج :

(1) ويستفاد من هذه المواقف النقدية اللغوية عناية النقاد وعلماء اللغة بلغة الشاعر وتأثيرها القاطع في الحكم على الشاعر مدحا وذما

(2) وان ذلك انسحب على مكانة الشعراء وتقسيماتهم في كتب النقد القديم ،.

(3) فضلا عن التأثير المباشر والقوي لآراء النحويين في الاحكام النقدية وفي تصنيف الشعراء على فحل وغير فحل

(4) ومعلوم ان حكم اللغة على الشاعر بالحجيّة او الفحولة يعني انه سيكون حجة لكتب اللغة

والضد بالضدّ صحيح، فهي ليست مواقف آنية او اذواق شخصية مهما اختلف الرأي معها ، انما هي قوانين نافذة وان اختلفت احيانا بين علم واخر .

قائمة المصادر والمراجع

- –أساس البلاغة / أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد/ الزمخشري جار الله ( ت : 538هـ) / تحقيق : محمد باسل عيون السود /الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت – لبنان / ط : 1 / 1419 هـ / 1998 م

- –اسهام النقد اللغوي القديم في نشأة النقد الادبي عند العرب . الفحولة والطبقة انموذجا / أ . سميرة بوجرة – المركز الجامعي عبد الحفيظ بالوصوف ميلة / مجلة الباحث/ المجلد الرابع – العدد 17/ 2018.

- –الأصول في النحو/ أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج ( ت : 316هـ) / تحقيق : عبد الحسين الفتلي /الناشر: مؤسسة الرسالة/ لبنان / بيروت

- –إنباه الرواة على أنباه النحاة / جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ( ت : 646هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم / الناشر: دار الفكر العربي / القاهرة/ ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ط : 1 / 1406 هـ / 1982م.
- –حلية المحاضرة/ محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي/ أبو علي ( ت : 388هـ) تح: جعفر الكتاني / ط1/ دار الرشيد –وزارة الاعلام العراقية –1979.
- –ديوان الراعي النميري – جمع و تحقيق : راينهرت فايربت / بيروت /1980م/1401هـ دار نشرفرانتس شتاينر بفيسبادن. المعهدالالماني للابحاث الشرقية
- –ديوان الطرماح – تحقيق عزة حسن –دار الشرق العربي –ط2–1994م .
- –ديوان الكميت بن زيد الاسدي – تح :محمد نبيل طريفي – ط1– 2000م– دار صادر – بيروت
- –ديوان أمية بن ابي الصلت جمعه وحققه وشرحه د. سجيع جميل الجبيلي– دار صادر –بيروت– ط1–1998م.
- –ديوان بشار بن برد العقيلي– جمع وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور – وزارة الثقافة – الجزائر العاصمة ط1–2007
- –ديوان بشر بن ابي خازم – تحقيق د. عزة حسن – مطبوعات مديرية احياء التراث القديم –دمشق– 1960م.
- –ديوان ذو الرمة –قدم له وشرحه احمد حسن بسج– بيروت – دار الكتب العلمية ط1– 1995م.
- –ديوان زياد الاعجم– جمع وتحقيق ودراسة يوسف حسين بكار–دار المسيرة ط1– 1983م.
- –ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات – تحقيق عزيزة فوال بابستي – دار الجيل –ط1– 1995

- –الشعر والشعراء / ابن قتيبة الدينوري (276هـ)/ قدم له حسن تميم / راجعه واعد فهارسه الشيخ محمد عبد المنعم الرعيان / دار احياء العلوم / بيروت / لبنان / ط1/ 1991م.
- –طبقات فحول الشعراء / محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء/ أبو عبد الله ( ت : 232هـ) / تحقيق : محمود محمد شاكر/ الناشر: دار المدني / جدة
- –العمدة في محاسن الشعر وآدابه/ أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ( ت : 463 هـ) / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد/ الناشر: دار الجيل ط : الخامسة/ 1401 هـ / 1981 م.
- –فحولة الشعراء/ الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ( ت : 216هـ)/ تحقيق : المستشرق ش. تورّي/قدم لها: الدكتور صلاح الدين المنجد/الناشر: دار الكتاب الجديد/ بيروت – لبنان/ ط : الثانية/ 1400 هـ / 1980 م.
- –لسان العرب / محمد بن مكرم بن على/ أبو الفضل/ جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ( ت : 711هـ) /الناشر: دار صادر / بيروت / ط : الثالثة / 1414 هـ
- –المنصف للسارق والمسروق منه/ الحسن بن علي الضبي التنيسي أبو محمد/ المعروف بابن وكيع ( ت : 393هـ)/حققه وقدم له: عمر خليفة بن ادريس/الناشر: جامعة قات يونس/ بنغازي// ط : 1 / 1994 م.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء / أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني ( ت : 384هـ) تح: محمد حسين شمس الدين –ط1– 1990–دار الكتب العلمية –بيروت
- –النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري / نعمة رحيم العزاوي / دار الحرية للطباعة / بغداد/ ط 1/ 1978م.

- –الوساطة بين المتنبي وخصومه مالمؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: 392هـ) /تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي /الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

References

1. Asas al-Balagha / Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad al-Zamakhshari (d. 538 AH) / Edited by: Muhammad Basil Uyun al-Sud / Publisher: Dar al-Kotob al-Ilmiyah / Beirut – Lebanon / 1st Edition / 1419 AH – 1998 AD.
2. The Contribution of Ancient Linguistic Criticism to the Emergence of Arabic Literary Criticism: Al-Fuhulah and Al-Tabaqah as a Model / Prof. Samira Boujera – Abdelhafid Boussouf University Center, Mila / Al-Bahith Journal / Volume 4 – Issue 17 / 2018.
3. Al-Usul fi al-Nahw / Abu Bakr Muhammad ibn al-Sari ibn Sahl al-Nahwi, known as Ibn al-Sarraj (d. 316 AH) / Edited by: Abd al-Hussein al-Fatli / Publisher: Muassasat al-Risalah / Beirut – Lebanon.
4. Inbah al-Ruwat 'ala Anbah al-Nuhat / Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Yusuf al-Qifti (d. 646 AH) / Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim / Publisher: Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo & Muassasat al-Kutub al-Thaqafiyah, Beirut / 1st Edition / 1406 AH – 1982 AD.
5. Hilyat al-Muhadarah / Muhammad ibn al-Hasan ibn al-Muzaffar al-Hatimi, Abu Ali (d. 388 AH) / Edited by: Ja'far al-Kattani / 1st Edition / Dar al-Rashid – Iraqi Ministry of Information / 1979.
6. Diwan al-Ra'i al-Numayri / Collected and Edited by: Reinhard Weipert / Beirut / 1980 AD – 1401 AH / Franz Steiner Verlag Wiesbaden / German Oriental Institute.
7. Diwan al-Kumayt ibn Zayd al-Asadi / Edited by: Muhammad Nabil Tarifi / 1st Edition / 2000 AD / Dar Sader – Beirut.
8. Al-Shi'r wa al-Shu'ara (Poetry and Poets) / Ibn Qutaybah al-Dinawari (d. 276 AH) / Introduction by: Hassan Tamim / Revised and Indexed by: Sheikh Muhammad Abd al-Mun'im al-Rayyan / Dar Ihya al-Ulum / Beirut – Lebanon / 1st Edition / 1991 AD.
9. Diwan Umayya ibn Abi al-Salt / Collected, Edited, and Explained by: Dr. Sajih Jamil al-Jubayli / Dar Sader / Beirut / 1st Edition / 1998 AD.

10. Diwan Bishr ibn Abi Khazim al-Asadi / Introduction and Explanation by: Majid Tarrad / Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi / 1st Edition / 1994 AD.
11. Tabaqat Fuhul al-Shu'ara / Muhammad ibn Sallam ibn Ubayd Allah al-Jumahi, Abu Abd Allah (d. 232 AH) / Edited by: Mahmoud Muhammad Shakir / Publisher: Dar al-Madani / Jeddah.
12. Al-Umda fi Mahasin al-Shi'r wa Adabih / Abu Ali al-Hasan ibn Rashiq al-Qayrawani al-Azdi (d. 463 AH) / Edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid / Publisher: Dar al-Jeel / 5th Edition / 1401 AH – 1981 AD.
13. Fuhulat al-Shu'ara / Al-Asma'i, Abu Sa'id Abd al-Malik ibn Qurayb (d. 216 AH) / Edited by: Orientalist Charles Torrey / Introduction by: Dr. Salah al-Din al-Munajjid / Publisher: Dar al-Kitab al-Jadid / Beirut – Lebanon / 2nd Edition / 1400 AH – 1980 AD.
14. Lisan al-Arab / Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Ibn Manzur al-Ansari (d. 711 AH) / Publisher: Dar Sader / Beirut / 3rd Edition / 1414 AH.
15. Al-Munsif lil-Sariq wa al-Masruq Minhu / Al-Hasan ibn Ali al-Dhabbi al-Tinnisi, Abu Muhammad, known as Ibn Waki' (d. 393 AH) / Edited and Introduced by: Omar Khalifa ibn Idris / Publisher: Garyounis University / Benghazi / 1st Edition / 1994 AD.
16. Al-Muwashah fi Ma'akhidh al-Ulama 'ala al-Shu'ara / Abu Ubayd Allah ibn Muhammad ibn Imran al-Marzubani (d. 384 AH) / Edited by: Muhammad Hussein Shams al-Din / 1st Edition / 1990 / Dar al-Kotob al-Ilmiyah – Beirut.
17. Linguistic Criticism Among the Arabs until the End of the 7th Century AH / Ni'mah Rahim al-Azzawi / Dar al-Hurriyah for Printing / Baghdad / 1st Edition / 1978 AD.
18. Al-Wasata Bayna al-Mutanabbi wa Khusumih / Abu al-Hasan Ali ibn Abd al-Aziz al-Qadi al-Jurjani (d. 392 AH) / Edited and Explained by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim and Ali Muhammad al-Bajawi / Publisher: Isa al-Babi al-Halabi and Partners Press.